الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 01/666314_15 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

التعامل مع المعوّقين: جريمة صامتة في مجتمـ

خريستو المر *

..وفي أحد الأيّام اقترب رجل الدين المسيحي الجليل من والد الصبي المعوّق جسديّاً، وقال له ما معناه: «إنّ وجود ابنك في القدّاس، وهو بهذه الحالة (أي معوق جسديّاً) قد يكون مصدر إزعاج للناس، من شكله وطريقة صلاته... إنّ البعض يشتكون من ذلك».

عزيزي الشاب. لا تهتمّ لرجل الدين ذاك. هو لم يفقه المعنى الإنسانيّ لما تكلّم به، ولم يكن قلبه فاهماً شيئاً من وجه المسيح في اللحظات التي قال فيها تلك الكلمات الجارحة، ليس لك فقط ولكن لكلّ إنسان لم يَمُت حسّه الإنسانيّ. هل أقول لك إنّه كلام لا يمتّ للمسيح بصلة؟ وما همّ أن يكون كلامه ليس بمسيحيّ، إن كان أصلاً ليس بإنسانيّ؟ ما همّ أن أقول لك بأنّ كلامه لا يليق بإنسان من العصر الحجريّ، إن كان أصلاً لا يليق سوى بمن لم يصعد بعد ضميره من مستوى الغرائز الحيوانيّة إلى مستوى الوعي، الذي به بدأ الإنسان مشواره في هذه الدنيا كإنسان؟

قد تحزن عزيزي، ولكن من يحبّونك معك، والمجموعة من المصلّين التي قبلتك بينها بشكل طبيعيّ هي معك، ويسوع معك. يسوع، عزيزي، يعرف نفسه في وجهك الطيّب، وفي جسدك المكسور، ولا يعرف نفسه في قلبٍ تحجّر، لا يعرف نفسه في مَن تكبّر، في مَن فقد مشاعره فغابت عنه مشاعر أبيك وأمّك، وغاب عنه وجهك، فلم يرَ سوى إعاقتك، وأهان إنسانيّتك، فخان بذلك إنسانيّته، وخان الإنجيل الذي عليه أؤتمِنَ. هو قسّى قلبه، وأنت تعرف أنّ كلّ شي في المسيحيّة قلبٌ، وأنّ لا عقل، ولا علم، ولا جبّة، ولا رهبنة، ولا كهنوت، ولا كلام، ولا كتاب، ولا منصب، ولا مال، ولا أنبياء، ولا آلهة، لها معنى دون القلب. فيسوع الذي يؤمن به قلبك الشفّاف، هو قلب، والله قلب. ألم يقل يوحنّا في الإنجيل أنّ الله محبّة؟ وما القلب إلاّ المحبّة، إلاّ الاحتضان، إلاّ رؤية الآخر وجهاً، عزيزي. أنت احمِ قلبك، احمِ قلبك لكي تبقى في قلب الله، ويبقى الله في قلبك. اغضَبْ، ارفض هذا المنطق السفيه، لكن أبقِ على إنسانيّتك، لترى الآخرين وجوهاً، وترى جمالك وعمقك وجلال جسدك المكسور، ومَن منّا ليس بكسيرِ جسد، أو نفس، أو عقل، أو كسير هذه جميعها؟ مَن لا يعرف أنّه مكسور لا يزال وجوديّاً في قماطه، لم يزل في طور الولادة، عزيزي، أمّا أنت فمولود، وشاب شجاع، لأنّك تراك مكسوراً، وتعرفك ابن إله، بالتبنّي، تعرف أنّك من «عيال الله»، وتعرف أنّك صانع ضوءٍ مع الله، وشاعرٌ رقيقٌ مع «شاعر الأرض والسماء».

عزيزي الشاب، يا مّن وجودك نفسه نعمة لأبيك وأمّك، ولكلّ إنسان يعرفك كإنسان، إن أمكنك لا تحزن إلاّ على رجل الدين ذاك، والذين يفكّرون مثله. فأنت تعرف أنّ الإنسان، كلّ إنسان، وليس المسيحيّ فقط، وليس صحيح الجسم فقط، وليس صحيح العقل فقط، هو مخلوق على «صورة الله»، أي أنّه مخلوق فريد، يَعْكُسُ بقلبه ووجهه وشخصه الفريد، الله نفسه. وأنت قرأت أنّ يسوع أتى من أجل جميع الناس، وليس من أجل الأصحّاء فقط، وتعلم أنّ يسوع غسل أرجل تلامذته، وأنّه بلّغ كلّ مَن تبعه أن «كلّ ما فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه». نعم، يمكنك أن تحزن أنّ رجل الدين ذاك – وهو راهب من حيث المبدأ - لم يعِش الجملة الرهبانيّة القائلة: «بعد الله، علينا أن نعتبر كلّ إنسان كأنّه الله نفسه».

يمكنك أن تحزن على رجل الدين ذاك، ومَن يفكّر مثله، لأنّهم قرأوا بولس يقول عن نفسه أنّه مهما فعل، ومهما كان علمه، ومهما كانت أعماله الخيريّة، ومهما كان إيمانه «ولم تكن لي محبّة فأنا نحاس يطنّ، وصنجٌ يرنّ». وكيف يمكن أن يكون مُحبّاً مَن يريد أن يعزل إنساناً آخر، لا لشيء إلاّ لمجرّد أنّه معوق، إلاّ لمجرّد أنّه يراه مصدر إزعاج، والمعوق لا يمكن أن يكون مصدر إزعاج إلاّ لقلب متحجّر، متقوقع على مشاعره وذاته، وعلى رؤيته لعالمٍ خرافيّ، خالٍ من المعوقين والمرضى، عالم غير موجود على أرض الواقع.

يمكنك أن تحزن، لكن لا تقبل الجريمة الصامتة التي كاد أن يرتكبها مَن قسّى قلبه، كفرعون الذي انتهج الصلف والعنف. عزيزي، كلّ إنسان حاول أن يُقصيك عن عيون الناس، علمَ أم لم يعلم، أرادَ أم لم يُرد، وعى أم لم يعِ، كاد أن يرتكب جريمة دون أن يسفك نقطة دم واحدة، ليس فقط لأنّه قال أشياء باطلة ومتخلّفة، بلا إحساس ولا تقدير لحاجتك الإنسانيّة الحيويّة بأن تحيا في مجتمع يحبّك، وبلا إحساس ولا تقدير لمحبّة والديك لك، ولكن أساساً لأنّه حاول أن ينزعك من نطاق الحياة والفرح والمشاركة، ويضعك في العزلة، وأنت لست معزولاً لأنّ هناك مَن يحبّك. الحمد لله، عزيزي، أنّ رجل الدين ذاك لا يمثّل جميع مَن مرّوا بكنيستك، فهناك مطران قد وهب حياته لخدمة الناس البسطاء ورحل، وهناك مطران ما يزال يهب حياته للكثيرين، وخدمةً لأخيه المعوّق.

عزيزي الشاب، يا مَن تنزع المتعاملين معك من تقوقعهم، من ارتياحهم إلى تصوّراتهم عن الله، يا مَن تمنحهم نعمة وجودك الفريد، لست أدري كم من إنسان استخدم صفته المسيحيّة من أجل تكبيلك، أنت يا من تعكس بوجهك وجه المسيح، رجل الأوجاع ذاك، المعلّق على صليب أحقاد الآخرين وضيق قلوبهم، كما جسدك الموجوع معلّق على صليب التخلّف اللبنانيّ والسوريّ، الذي فيه ولدتَ وتعيشَ. لكن، إن استطعت اغفر لهم، لأنّهم لم يكونوا مدركين لما كانوا يفعلونه، لم يكونوا مدركين أنّ هكذا مسعى للتهجّم على صورة الله التي يعكسها وجهك الإنسانيّ، وتكبيلها، هو سيرٌ في ركاب سيّد التهجّم على الله، وعلى صورته في الإنسان، ذاك الذي لضعفه وانهزامه الوجوديّ ومعرفته بضعفه، ومعرفته للاّمعنى التام الذي يعيشه، ولعجزه الداخليّ عن الحبّ والفرح والحياة، لا يسعى سوى إلى إيلام الإنسان وعزله، ذاك الذي بالتجريح وبمحاولة التدمير للبشر يتوهّم السيادة. إن أمكنك، اطلب إلى الله أن يغفر لهم لأنّهم لا يدرون أنّ هكذا مسعى للتهجّم عليك، ولتكبيلك، هو سيرٌ عمليّ في ركاب سيّد الظلام، ولو ركعوا جسديّاً لسيّد النور والحياة. عزيزي، فيك يسكن سيّد الحياة، في وجهك أنت، يا «إنسان الأوجاع»، المكسور الجسد، وإنسان القيامة، القائم في الإنسانية الرفيعة، والفكر، والشعور. إنّ طبيبة نفسيّة ذكرت لي بأنّ «الأهل المتنوّرين يزداد حبّهم تلقائيّاً لأبنائهم المعوّقين»، أنا أفهم ذلك، عزيزي، بأنّ بك يضيء المجد الإلهيّ لكلّ مَن يرى بعينيّ قلبه.

■ ■ ■

عزيزتي القارئة، عزيزي القارئ. رغم أنّ رجل الدين ذاك، ومن فكّر مثله، وحدهم مسؤولون عن أقوالهم وأفعالهم، إلاّ أنّهم ليسوا مولودين في جزيرة. هناك مسؤوليّة اجتماعيّة يشترك فيها الجميع. فإذا استثنينا الجمعيّات التي تعنى بالمعوقين، والمجموعات والأفراد الذين فتحوا لمعوّق أبواب الاشتراك في أبعاد الحياة المختلفة، تكاد كلّ المنطقة تفكّر وتعيش على نفس المنوال: المعوّق يُنظَر إليه على أنّه عار يجب أن يُخفى في المنزل (أو في مؤسّسة بعيدة عن الأعين)، أو على أنّه «مثير للشفقة». أختي وأخي، إنّ النظر إلى المعوّق على أنّه عارٌ، هو عارٌ بحدّ ذاته؛ والتفكير بأنّ المعوّق يحتاج إلى شفقة، هو تفكير سطحيّ لم ير بعد أنّ المعوّقَ هو إنسانٌ كاملٌ. الإنسان المعوّق، هو أساساً إنسان، وككلّ إنسان، يحتاج إلى عائلة تحبّه وتؤمن

إنّ عزل المعوقين في مجتمعاتنا جريمة صامتة (مروان طحطح)

إعلان الحرب بين التأصيل الديني والتفريع السياسي

محمد فارس جرادات *

اتقع الحروب بين الدول والقوى المتصارعة غالباً لأسباب سياسية، ضمن صراعات المصالح، وهي ضمن هذا المحدد يمكن أن تجد لها نهاية عند تقاطع ما، من دون أن يضطر أحد الطرفين لسحق الآخر، ولكن عندما تقع الحرب ضمن بواعث دينية، فإنه من العسير على أحد الطرفين أن يستسلم، من دون أن يضمن القضاء التام على الخصم، وإلّا فهو تنازل عن جزء من الدين، ما يبعث على غضب الرب، والخسران المبين.

مالت القوى العالمية، عبر العصور، إلى تجنب الرؤية الدينية الحصرية كباعث على التوجه السياسي، وإن استخدمت الدين كأحد عوامل منطلقها السياسي، من دون أن يكون العامل الأساس، ما جعل الحروب أقل كلفة، وهذا يعبر عن سوء إدراك لرسالة الدين في الحياة، بما افتعله سدنة الدين من حرف له عن مساره، من كونه بالأساس مجموعة قيم إنسانية تسعى للسلم الاجتماعي العالمي.

وكان الإسلام من أعظم أديان الأرض في منظومته التأصيلية النظرية، المنبثقة من القرآن الكريم، حرصاً على تفعيل دور الدين في بناء السلم العالمي، ولكن وقائع تاريخ صدر الإسلام الأول، وتفسيرها، لاحقاً، باعتبارها أصولاً دينياً من قبل بعض الفقهاء، ورجحان كفة هؤلاء الفقهاء دون غيرهم في واقع المجتمع السياسي، فيما بعد، تسبب في الالتباس الكبير بين ما هو سياسي محض، وإن كان الدين باعثاً من بواعثه العامة، وبين ما هو ديني صرف يبوء صاحبه بالخسران الأخروي التام إن لم يحرص عليه.

والتمييز بين ما هو ديني وسياسي هنا لا يقصد منه علمنة الحياة بعزل الدين عن السياسة، بقدر ما يراد منه التمييز بين أمر سياسي محض، يمكن إخضاعه لتغيرات الواقع بحسب اجتهاد القيادة الملتزمة بالدين، وبين ما هو دينيّ صرف لا يمكن إخضاعه لأي واقع كونه أصلاً دينياً لا اجتهاد فيه.

وعند العودة لصدر الإسلام الأول، وتحديداً بعد وفاة النبي (ص)، واندلاع ما أطلق عليه مجازاً «حروب الردة» ترتب على ذلك أول إشكال بين ما هو ديني وسياسي، بما يلقي تبعاته على الواقع حتى يومنا هذا. والكل يعلم أن تلك الحروب كانت ضمن باعثين: أولهما الحرب ضد أعراب رفضوا الدين بجملته، ورفضوا نبوة محمد، ك(مسيلمة وسجاح وغيرهما)، فكان تمردهم على الدولة ضمن باعث ديني صرف، يصعب التصالح معه. وثانيهما الحرب مع أقوام منعوا الزكاة، اعتقاداً منهم أنها لا تؤدى إلّا لشخص النبيّ، والنبيّ قد رحل، أو لربّما رفضاً من بعضهم لبيعة أبي بكر الصدّيق، والأشهر الأصح هو السبب الأول، فجاء إعلان الخلافة الإسلامية الراشدة الحرب عليهم ضمن باعث سياسي، كونهم منعوا حقاً الدولة والمجتمع عليهم، ولا يمكن لأي دولة في العالم أن تقبل تمرّد بعض ولاياتها عبر رفض دفع الضريبة مثلاً، رغم أن الزكاة ركناً دينياً بالأصل، لكنهم لم ينكروا أصلها الديني، إنما التبست عليهم آلية تنزيلها في ذلك الوقت المفصلي، وهو ما التبس بعضه على صحابيّ كبير بوزن الفاروق عمر، عندما رفض الحرب على مانعي الزكاة ابتداء، علماً أن بعض مانعي الزكاة كانوا صحابة مشهود لهم، كمالك بن نويرة، الذي كان عيّنه الرسول على